العلاقة بين
الطهارة الخارجية والداخلية

يقول الغزالي: لا يبعد أن يكون للطهارة الظاهرة تأثير في إشراق نورها على القلب، فإنك إن أسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت في قلبك انشراحاً وصفاءً كنت لا تصادفه من قبل، وذلك لسر العلاقة بين عالم الشهادة وعالم الملكوت، فإن ظاهر البدن من عالم الشهادة، والقلب من عالم الملكوت بأصل فطرته، وإنما هبوطه إلى عالم الشهادة كالغريب عن جبلته، وكما تنحدر من معارف القلب آثار إلى الجوارح فكذلك ترتفع من أحوال الجوارح أنوار إلى القلب، ولذلك أمروا بالصلاة مع أنها حركات الجوارح التي هي من عالم الشهادة، ولذلك جعلها رسول الله ﷺ في الدنيا ومن الدنيا وقال: «**حبب إليّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة**»[1]. فلا يستبعد أن يفيض من طهارة الظاهر أثر على الباطن.

---

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده، والنسائي، والحاكم، والبيهقي في السنن عن أنس رضي الله عنه. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

ففي بدائع صنع الله أمور عجيبة من هذا، إذ قد عرف بالتجربة أن المجامع لزوجته في حال المباشرة لو أمعن النظر إلى بياض مشرق أو حمرة قانية حتى غلب تلك الصورة على نفسه مال لون المولود إلى ذلك اللون الذي غلبت عليه، وأن الجنين أول ما يتحرك في البطن تميل صورته إلى الحسن إن كانت الأم مشاهدة في تلك الحالة لصورة حسنة بحيث غلبت تلك الصورة على نفسها، ولذلك أمر رسول الله ﷺ المباشر عند مباشرته أن يحضر في قلبه إرادة إصلاح المولود، ويدعو بذلك فيقول: «اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا».

ملاحظة هامة:

يجب الأخذ بعين الاعتبار على أن الصلاة وجميع العبادات التي يقوم بها الفرد ليست إلا عبارة عن امتثال لأمر الله سبحانه وتعالى. فهي أوامر ربانية أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتعبد بها قبل أن تكون غايات معينة.